

## منشورات المنهج السلفي

نشرات المسجد الأقصى المبارك (١٦)

١٥٣

## السحر

### حُكْمُهُ، خُطُورَتُهُ، عِلَاجُهُ، فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إعداد: أبي عبد الرحمن رائد بن عبد الجبار المهداوي

٢٥ صفر ١٤٣٠ الموافق: ٢٠ فبراير ٢٠٠٩

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ كَشْفَ حَالِ السَّحَرَةِ وَالْمَشْعُودِينَ، وَفَضْحَ تَضْلِيلِهِمْ لِعَامَةِ النَّاسِ، وَبَيَانَ حِيلِهِمْ وَأَسَالِيهِمْ الْخَبِيثَةِ فِي التَّلْبِيسِ، وَتَوْضِيحَ حُكْمِ الشَّرْعِ بِأَوْلَئِكَ الْمُفْسِدِينَ، بَاتَ مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَكَانٍ؛ لِمَا فِي السَّحَرِ وَالشَّعْوَذَةِ مِنْ أَثَرٍ سَيِّئٍ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْمَجْتَمَعِ.

وَأَوْلَئِكَ الدَّجَاجِلَةُ إِنَّمَا تَرُوجُ بِضَاعَتِهِمْ عِنْدَ نَقْصِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ، وَفُتْنِ الْجَهْلِ، وَوُقُوعِ الْفِتَنِ، فَيَسْعَى كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَةِ إِلَى السَّحَرَةِ؛ سُؤَالًا وَتَصَدِيقًا وَعَمَلًا بِمَا يَقُولُونَ، وَلَيْتَ الْأَمْرَ يَقِفُ عِنْدَ زِيَارَةِ وَاحِدَةٍ؛ بَلْ إِنَّ السَّاحِرَ الْخَبِيثَ يَزِيدُ فِي تَعْقِيدِ الْمَشْكَلَةِ تَارَةً، وَيُسَاعِدُ فِي تَخْفِيفِهَا تَارَةً أُخْرَى؛ كَيْ تَبْقَى الضَّحِيَّةُ! دَائِمَةُ التَّرَدُّدِ عَلَيْهِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تُسْتَرْفُ الْأَمْوَالُ، وَتُنْتَهَكُ الْحَرَمَاتُ، وَيُعْصَى رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالسَّحَرُ: «هُوَ عَقْدٌ، وَرُقْيٌ، وَكَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ يَكْتُبُهُ، أَوْ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ، أَوْ قَلْبِهِ، أَوْ عَقْلِهِ، مِنْ غَيْرِ مَبَاشَرَةٍ لَهُ، وَيَكُونُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَبِمَعُونَةٍ مِنْهُ» [المغني (١٠/٢١٣)، ولسان العرب (٦/١٨٩) بتصرف]

ومذهب أهل السنة؛ أهل الحديث والأثر وعامة العلماء أَنَّ السَّحَرُ لَهُ حَقِيقَةٌ وَتَأْثِيرٌ وَلَيْسَ مَجْرَدٌ وَهْمٌ وَتَخْيِيلٌ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَصَحِيحُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. قَالَ الْمَوْفِقُ ابْنُ قِدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَغْنِيِّ» (١٠/٢١٣): «وَلَهُ حَقِيقَةٌ - أَيْ السَّحَرُ -، فَمَنْهُ مَا يَقْتُلُ، وَمَا يُمَرِّضُ، وَيَأْخُذُ الرَّجُلَ عَنْ أَمْرَاتِهِ فَيَمْنَعُهُ وَطَأْهَا، وَمِنْهُ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا يُبْعِضُ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، أَوْ يُجِبُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ.... وَقَدْ اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها، فلا يقدر على إتيانها، وحلَّ عقده، فيقدر عليها بعد عجزه عنها، حتى صار متواتراً لا يمكن جحده. وروي من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه" اهـ.

### الأدلة على أن للسحر حقيقة وتأثيراً

(١) قوله - تعالى -: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

فذكر الله - تعالى - أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعَلَّمَ النَّاسُ السَّحَرَ، وَأَنَّ النَّاسَ يَتَعَلَّمُونَهُ، وَأَنَّ مِنَ السَّحَرِ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَهَذَا التَّفْرِيقُ ضَرَرٌ بَيِّنٌ، وَهَذَا لَا يَكُونُ فِيمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

(٢) قال - تعالى -: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

(٣) قال - تعالى -: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾ [الفلق: ١-٥]. والنفاثات في العقد: السواحر؛ نقل ذلك ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» عَنْ السَّلَفِ؛ مُجَاهِدٍ، وَعُكْرَمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ. وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢/٤٦) اتِّفَاقَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ سُورَةِ الْفَلَقِ مَا كَانَ مِنْ سِحْرِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعَصَمِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَحَدِيثَ سِحْرِ النَّبِيِّ ﷺ صَحِيحٌ مَخْرُجٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

### حكم السحر في الكتاب والسنة وخطورته

دَلَّتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى أَنَّ تَعَاطِي السَّحَرِ؛ تَعْلَمًا، أَوْ عَمَلًا، أَوْ تَعْلِيمًا، مِنْ أَعْظَمِ الْخَرَّمَاتِ، وَمِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، بَلْ سَمَاءُ الشَّرْعِ كُفْرًا، فَمَنْ تَلَّكَ النُّصُوصَ قَوْلُهُ - تعالى -: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى

الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢]

فدلّت الآية على أن تعلّم السحر وتعليمه كفر، وهذا في السحر الذي مردّه إلى عبادة الشياطين أو الكواكب، أو كان فيه ما هو كفر أو يقتضي الكفر، أما ما كان من قبيل الشعوذة، والدجل، وما يسمى بالسحر المجازي، وخفة اليد فهو حرام بالاتفاق، وليس كفراً؛ لما فيه من إفساد لعقائد الناس، وإضرار بالمجتمع، ودلّت الآية على أنّه لا نفع فيه، وأنّ الذي يشتريه لا خلاق له في الآخرة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح صحيح مسلم» (٢٩٢/٧): «عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عدّه رسول الله ﷺ من السبع الموبقات، وقد يكون كفراً، وقد لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر، وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر، وإلا فلا» اهـ.

وقال عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله! وما هنّ؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» [رواه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (٨٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الموبقات: المهلكات... وظاهر كلام النبي ﷺ أنّه لا فرق بين أن يكون ذلك بواسطة الشياطين، أو بواسطة الأدوية والعقاقير؛ لأنه إن كان بواسطة الشياطين فالذي لا يأتي إلا بالإشراك بهم؛ فهو داخل في الشرك بالله. وإن كان دون ذلك؛ فهو - أيضاً - جرم عظيم؛ لأن السحر من أعظم ما يكون في الجناية على بني آدم، فهو يفسد على المسحور أمر دينه ودنياه، ويقلقه فيصبح كالبهائم، بل أسوأ من ذلك؛ لأن البهيمة خلقت هكذا على طبيعتها، أما الآدمي فإنه إذا صرف عن طبيعته وفطرته لحقه من الضيق والقلق ما لا يعلمه إلا رب العباد، ولهذا كان السحر يلي الشرك بالله - تعالى -» اهـ.

### علاج السحر في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة

ويلخص ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي زاد المعاد (١١٤/٤ - ١١٥) هدي النبي ﷺ فِي علاج السحر بقوله:

«قد روي عنه فيه نوعان: أحدهما - وهو أبلغهما - : استخراجُه وإبطالُه، كما صح عنه ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ - سبحانه - فِي ذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَيْهِ، فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ بَثْرِ، فَكَانَ فِي مَشْطٍ وَمَشَاطَةٍ، وَجَفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرَ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَهُ ذَهَبَ مَا بِهِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنْشَطَ مِنْ عَقَالٍ. فَهَذَا مِنْ أَبْلَغَ مَا يَعَالَجُ بِهِ الْمَطْبُوبُ، وَهَذَا بِمِثْلَةِ إِزَالَةِ الْمَادَّةِ الْخَبِيثَةِ وَقَلْعِهَا مِنَ الْجَسَدِ بِالِاسْتِفْرَاغِ.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر؛ فإنّ للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً».

وقال أيضاً فِي الزاد (١١٦/٤ - ١١٧):

«ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمِثْلَةِ التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر فخره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يُخْلُ به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية، التي هي معلقة بالسفليات، ولهذا فإنّ غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجُهَّال وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين، والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية، والدعوات والتعوذات النبوية... والمسحور هو الذي يعين على نفسه؛ فإنما نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيُتَسَلَّطُ على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها؛ بعينها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم».

وصلّى الله على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين